

# مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

## Orthodox Archdiocese of Beirut

الأقنيم، وعملُ النعمة في حياة الإنسان هما وحدهما يميّزان رسالة الكنيسة عن أيّ جماعة أخرى على الأرض.

يحقق حلول الروح القدس في التاريخ، الإعلان والظهور الأكمل للاله المثلث الأقنيم: الأب غير المبدوء وعلّة كل مسرّة وعناية إلهية، الابن المولود من الأب قبل كل اليهور والمتجسد في آخر الأزمنة من أجل خلاص

العالم، والروح القدس المنبثق من الأب والمكمل الخليقة بفعله وحضوره. لذلك تؤكد تسابيح الكنيسة على استعلان الإله المثلث الأنوار

وإنارته للعالم ببشارة التلاميذ الذين استضاءوا بنوره المثلث الأشعة وأناروا المسكونة بنور بشارة الإنجيل.

لكن الإعلان الإلهي، بالنسبة للاهوتنا المشرقي، يرتبط بشكل أساس بظهور الله للإنسان ولا ينحصر في الإخبار بما يختص بمصير العالم وحياة البشر. هو إغناء مستمر للخليقة بنعمة الله من جهة، والمشاركة المستمرة للكائنات المخلوقة في الصلاح الإلهي من جهة ثانية. الله يخرج إلينا بواسطة نعمته

### حلول الروح القدس على الكنيسة

ترى الكنيسة الأرثوذكسية في حدّث حلول الروح القدس على تلاميذ المسيح بدء زمن ملكوت السموات عليّ الأرض، ملكوت الله الحاضر سرّياً في الكنيسة، والذي يجعل من أتباع المخلص كنيسة واحدة جامعة مقدسة رسولية. هذا الحدّث أعطى معنى جديداً لتاريخ شعب الله «اللابس المسيح» وغير مجرى تاريخ الإنسان ومعنى وجوده على الأرض.

في هذا اليوم حضر الروح القدس «المعزي الآخر» الذي وعد به السيّد تلاميذه (يوحنا ١٤: ٢٦، ١٥: ٢٦، لوقا ٢٤: ٤٩، أعمال ١: ٥)، فنال التلاميذ «قوة من العلاء» وانطلقوا يبشرون ويشهدون بالآيات والعجائب وقدرة الله ليسوع المسيح القائم من بين الأموات، ملك إسرائيل القدوس وإله كلّ الأرض. لذلك يُعتبر حلول الروح الانطلاقة والبداية لرسالة الكنيسة ودعوتها إلى تغيير العالم. حضور الروح القدس الذي يربطنا بالإله المثلث

### الرسالة

(أعمال الرسل ٢: ١-١١)

لمّا حلّ يومُ الخمسين كان الرسلُ كلهم معاً في مكانٍ واحدٍ فحدثت بغيّة صوتٍ من السماء كصوت ريحٍ شديدة تعسّف وملاً كلّ البيت الذي كانوا جالسين فيه. وظهرت لهم ألسنة متقسّمة كأنها من نار فاستقرت على كلّ واحدٍ منهم. فامتلاؤا كلهم من الروح القدس وطفقوا يتكلمون بلغاتٍ أخرى كما أعطاهم الروح أن ينطقوا. وكان في أورشليم رجالٌ يهود أتقياء من كلّ أمةٍ تحت السماء. فلما صار هذا الصوت اجتمع الجمهور فتحيروا لأنّ كلّ واحدٍ كان يسمعونهم ينطقون بلغته. فدهشوا جميعهم وتعجبوا قائلين بعضهم لبعض أليس هؤلاء المتكلمون كلهم جليليين. فكيف نسمع كلّ منّا لغته التي وُلد فيها. نحن الفرتيين والماديين والعيلاميين وسكان ما بين النهرين واليهودية وكبادوكية وبنطس وآسية.

العدد ٢٣/٢٠١٤

الأحد ٨ حزيران

أحد العنصرة

نقل عظام القديس ثاودورس

قائد الجيش

وفريجية وبمفيلية ومصر ونواحي ليبية عند القيروان والرومانيين المستوطنين\* واليهود والدخلاء والكريتيين والعرب نسمعهم ينطقون بألسنتنا بعبائهم الله.

## الإنجيل

(يوحنا ٧: ٣٧-٥٢)

في اليوم الآخر العظيم من العيد كان يسوع واقفاً فصاح قائلاً إن عطش أحد فليأت إلي ويشرب\* من آمن بي فكما قال الكتاب ستجري من بطنه أنهار ماء حي\* (إنما قال هذا عن الروح الذي كان المؤمنون به مزمعين أن يقبلوه إذ لم يكن الروح القدس بعد. لأن يسوع لم يكن بعد قد مُجد\*) فكثيرون من الجمع لما سمعوا كلامه قالوا هذا بالحقيقة هو النبي. وقال آخرون هذا هو المسيح\* وآخرون قالوا أعل المسيح من الجليل يأتي\* ألم يقل الكتاب إنه من نسل داود من بيت لحم القرية حيث كان داود يأتي المسيح\* فحدث شقاق بين الجمع من أجله\* وكان قوم منهم يريدون أن يمسكوه ولكن لم يلق أحد عليه يداً\* فجاء الخدام إلى رؤساء الكهنة والفرسيسيين فقال هؤلاء لهم لم تأتوا به\* فأجاب الخدام لم يتكلم قط إنسان هكذا مثل هذا الإنسان\*

الإلهية، أما نحن فنحصل على المواهب والخيرات الإلهية من خلال الأسرار في الكنيسة. عندما نتكلم على إغناء للإنسانية واشترك في الصلاح الإلهي نقصد تحولاً كيانياً في حياة الإنسان ومجتمعاته. المقصود هو قوة الحياة الإلهية وتفعيلها في حياة الإنسان. الأمر يختص بعلاقة حيث الإله غير المخلوق يهب، والكائن المخلوق يتلقى الصلاح الإلهي. هذه هي شركة الروح القدس الذي يعلن الله في العالم ويشهد في قلوب المؤمنين وفي جماعة الكنيسة.

لا ينفصل انسكاب الروح القدس على التلاميذ عن فعل الخلق الإلهي. فكما أن الروح كان يرفاً على وجه المياه في البدء (تكوين ١)، كذلك يخبرنا سفر أعمال الرسل أنه «لما حل يوم الخمسين كان الجميع مجتمعين في مكان واحد، وصار بغتة من السماء صوت كما من هبوب ريح عاصفة فملاً كل البيت حيث كانوا جالسين» (أعمال ٢: ٢). وعبارة «البيت» المذكورة في هذه الآية تعني في العهد الجديد، وعلى وجه التخصيص، كنيسة المسيح. فإن الروح القدس في هذا اليوم جعل من كنيسة المسيح مكان «الخلق الجديد» الذي حققه الرب يسوع على خشبة الصليب الكريم وفي قبره الواهب الحياة. الكنيسة أضحت ينبوعاً للحياة الإلهية يروي العالم كله بنعم الروح القدس وبمواهبه وصلاحه.

وعيد حلول الروح القدس في الكنيسة الأرثوذكسية ليس مجرد احتفاء بحدث تاريخي حصل منذ قرون منصرمة بل هو احتفال أبناء الكنيسة، الآن وكل أوان، بعضويتهم

في جسد المسيح. فإن كل أبناء الكنيسة قد اختبروا سر العنصرة حين نالوا في سر الميرون «ختم موهبة الروح القدس» الذي يلزمهم إلى دهر الدهرين، ويسكنهم في بيت الرب على مدى الأيام (مزمو ٢٠). حلول الروح القدس حدث يحصل لنا اليوم في الكنيسة. كلنا متنا وقمنا مع المسيح في المعمودية وكلنا أعطينا نعمة روحه القدوس في الميرون. نفوسنا وأجسادنا باتت «هياكل الروح القدس»، وروح الله استقر وجعل مسكنه فينا (رومية ٨، ١ كورنثوس ٢-٣، ١ كورنثوس ١٢، ٢ كورنثوس ٣، غلاطية ٥، أفسس ٢-٣). نحن، في عضويتنا في الكنيسة، قد نلنا «ختم موهبة الروح القدس». فإن حلول الروح القدس قد تحقق في كل واحد منا، والرب ينتظر منا ثماراً تليق بأبناء الملكوت.

## العنصرة

تحتفل الكنيسة المقدسة في الأحد السابع بعد الفصح بعيد العنصرة، الذي هو اليوم الخمسون بعد الفصح، وفيه يكتمل عمل الله الخلاصي بإرساله الروح القدس على التلاميذ المجتمعين في عليّة صهيون. يتمم الرب يسوع في هذا العيد الوعد الذي أعطاه لتلاميذه بإرسال الروح المعزي: «لكني أقول لكم الحق إنه خير لكم أن أنطلق، لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي، ولكن إن زهبت، أرسله إليكم» (يو ١٦: ٧). فالله الذي نزل على جبل سيناء وسلم موسى الوصايا الإلهية هو نفسه الروح القدس الذي يحل على التلاميذ. يقول أحد اللاهوتيين: «عيد

فأجابهم الفريسيون  
 أَلَعَلَّكُمْ أَنْتُمْ أَيضاً قَدْ  
 ضَلَلْتُمْ\* هل أحدٌ من  
 الرؤساءِ أو من الفريسيين  
 آمن به\* أمّا هؤلاء الجمعُ  
 الذين لا يعرفون الناموسَ  
 فهم ملعونون\* فقال لهم  
 نيقوديمسُ الذي كان قد  
 جاء إليه ليلاً وهو واحدٌ  
 منهم\* أَلَعَلَّ ناموسنا يدينُ  
 إنساناً إن لم يسمع منه  
 أولاً ويعلم ما فعل\* أجابوا  
 وقالوا له أَلَعَلَّكَ أَنْتَ أَيضاً  
 مِنَ الْجَلِيلِ. إِبْحَثْ وَاظْطَرِ  
 إِنَّهُ لَمْ يَقَمْ نَبِيٌّ مِنَ الْجَلِيلِ\*  
 ثُمَّ كَلَّمَهُمْ أَيضاً يَسُوعُ  
 قَائِلاً أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ مَنْ  
 يَتَّبَعْنِي فَلَا يَمِشِي فِي  
 الظلام بل يكون له نور  
 الحياة.

## تأمل

لو أن الإبن صعد إلى  
 السموات بالجسد ولم  
 يرسل الروح القدس حتى  
 يكون مع تلاميذه  
 ويشددهم مع خلفائهم في  
 الأجيال المتتالية ومع  
 الكاريزيين بإنجيل النعمة،  
 لما كرز في كل الأمم  
 ووصلت إلينا بشارة الحق.  
 لذلك جعل الرب الممتلئ  
 محبة للبشر تلاميذه  
 شركاء في النعمة، آباءً  
 وخداماً للنور وللحياة  
 الأبدية وذلك بمنحهم  
 القوة في ولادة الناس  
 للحياة الأبدية وفي جعل  
 المستحقين أبناء النور  
 وبدورهم آباء لإنارة  
 الآخرين. هكذا فإن الإبن

«واحسبوا لكم من غد السبت، من  
 يوم إتيانكم بحزمة التحريك سبعة  
 أسابيع تامّة، على غد السبت السابع،  
 تحسبون خمسين يوماً ثم تقربون  
 تقدمة جديدة للرب» (لا ٢٣: ٢٥).

بعد دمار أورشليم عام ٧٠ على  
 يد الرومان، لم تعد إقامة هذا العيد  
 ممكنة، بسبب استحالة القيام  
 برحلة الحجّ إلى الهيكل أولاً، ولأن  
 الحصاد لم يعد ممكناً، تحوّل معنى  
 هذا العيد اليهودي من عيد زراعي  
 يشكر فيه الشعبُ إلههم على  
 عطاياه، إلى عيد يذكر فيه كل  
 يهودي نعمة إعطاء الوصايا على  
 جبل سيناء.

أما في العهد الجديد، فيعود أصل  
 عيد العنصرة إلى الرسل أنفسهم،  
 وتدل شهادات الكتاب وأقوال الآباء  
 والتاريخ على أن الرسل وضعوه  
 واحتفلوا به. كان المصلون يقرأون  
 في هذا العيد صلوات السجدة وهم  
 واقفون ويقال إن السبب في السجود  
 عند قراءتها كما هو متبع اليوم  
 يرجع إلى ما حدث مرة بينما كان  
 القديس مكاربوس البطريرك  
 الانطاكي يتلو الطلبات، عندما هبت  
 ريح عاتية كما حدث في عليّة  
 صهيون يوم عيد الخمسين، فخرّ  
 المصلون ساجدين وتكرر هبوب  
 الريح وسجود المصلين ثلاث مرات،  
 فأخذت الكنيسة هذه العادة إلى  
 يومنا هذا، وعلى هذا المثال تستقبل  
 الكنيسة فعل الروح القدس وهي  
 ساجدة.

أصبحت إنسانيتنا في عيد  
 العنصرة هيكلًا للروح القدس، وفيه  
 «تعود الطبيعة البشرية إلى حالتها  
 السابقة بقوة الروح القدس، لأنها  
 تمتلك الموهبة النبوية التي كانت  
 لآدم في الفردوس من النعمة» كما  
 يقول القديس نيقوديموس الأثوسي.  
 يصف القديس باسيليوس الكبير  
 مسيرة الإنسان إلى معرفة الله

الخمسين، العنصرة، هو من ضمن  
 أعياد الكنيسة الإثني عشر، لأنه آخر  
 أعياد التدبير الإلهي. هدف تجسد  
 المسيح كان الانتصار على الموت  
 وحلول الروح القدس في قلوب  
 البشر. إلى هذا، معروف جداً أن  
 هدف الحياة الكنسيّة والروحية هو  
 أن نصبح أعضاء في جسد المسيح  
 ونكتسب الروح القدس. وهذان  
 أمران مترابطان». ويضيف قائلاً:  
 «عيد العنصرة آخر الأعياد المتعلقة  
 بإصلاح الإنسان وتجده: أيها  
 المؤمنون لنعيد بابتهاج العيد  
 الأخير الذي هو آخر العيد لأن هذا  
 هو الخمسيني، غاية الوعد  
 المفترض وإنجازه وفيه انحدرت  
 نار المعزي على الأرض كهيئة السن  
 وأنارت التلاميذ وأظهرتهم مساريين  
 للأمور السماوية، نور المعزي حضر  
 وأنار العالم (الاستيخولوجيا الأولى  
 في سحر العيد). وهكذا، إذا كانت  
 بشارة والدة الإله هي بداية تجسد  
 الكلمة والتدبير الإلهي، فالعنصرة  
 هي الختام، إذ فيها يصير الإنسان،  
 بالروح القدس، عضواً في جسد  
 المسيح القائم».

يُعتبر «عيد الخمسين» من الأعياد  
 المهمّة لدى الشعب اليهودي في  
 العهد القديم، إذ هو عيد زراعي  
 يرتبط بالحصاد، ويقتصر على  
 تقدمة بواكير حصاد القمح «وتحفظ  
 عيد حصاد بواكير غلاتك التي  
 تزرعها في الحقل وعيد جمع الغلة  
 عند نهاية السنة عندما تجمع  
 غلاتك من الحقل» (خر ٢٣: ١٦).

في البدء كان هذا العيد يقع بعد  
 سبعة أسابيع من عمليّة الحصاد  
 «أحسب لك سبعة أسابيع من وقت  
 شروع المنجل في السنبُل القائم تبدأ  
 في عد سبعة أسابيع» (تث ١٦: ٩)،  
 وتالياً لم يكن مرتبطاً بتاريخ  
 معيّن، إلى أن حدّد له تاريخ محدّد  
 في اليوم الخمسين بعد عيد الفصح:

سيكون بنفسه معنا حتى نهاية العالم كما وعد بالروح القدس. لأنه واحد مع الآب والروح ليس بحسب الألقوم بل بحسب الألوهة: إله واحد في ثلاثة أقانيم. لأن الروح القدس كان دوماً موجوداً مع الإبن والآب.

كان الروح القدس موجوداً بصورة دائمة، وهو يوجد الآن وسوف يوجد في كل مرة مبدعاً مع الآب والإبن كل ما خلق ومجدداً مع الآب والإبن كل ما تكوّن وضابطاً كل ما هو باقٍ على حاله. هو حاضر في كل مكان وماليّ الكل يدير ويراقب كل شيء مع الآب والإبن: «إلى أين أذهب بعيداً عن روحك وكيف أهرب من نظراتك؟» يقول المزمور. ليس فقط في كل مكان بل وأيضاً في السماء. ليس فقط في كل زمن ووقت بل وأيضاً قبل كل زمن ووقت. ولن يبقى معنا فقط حتى نهاية العالم كما جاء في الوعد، بل وأكثر من ذلك سوف يبقى الروح القدس مع القديسين في الحياة المستقبلية، حافظاً أجسادهم غير بالية وماليّاً إياها بمجد أزلي.

القديس غريغوريوس بالاماس

قائلاً: «عندما نحصل على الموهبة التي يوزعها الروح القدس، نلتقي أولاً مع الموزع، أي الروح القدس، ومن ثم نكون فكرة غامضة عن المرسل، أي الإبن، ومن بعدها نرفع ذكراننا إلى مصدر كل خير وعلته أي الآب»، «فإن كان المسيح هو الباب فالروح القدس هو المفتاح لفتح الباب وهكذا هو السبيل للوصول إلى الآب» كما يعلم القديس سمعان اللاهوتي الجديد.

«فمبارك أنت أيها المسيح إلهنا، يا من أظهرت الصيادين غزيري الحكمة، إذ سكبت عليهم الروح القدس، وبهم اصطدت المسكونة يا محب البشر المجد لك».

## من أقوال الآباء

لقد سمعت هذه العبارات: انه يروض ثم يسكن، ثم يصرف النظر ويصعد ويحدر ويقرب ثم يفر كالطائر. الكتاب المقدس كله يستعمل هذه العبارات والكلمات، وكلمات أخرى عن الفعل الإلهي. كلمات نطق بها الروح القدس المنبثق من الآب بصورة لا تفسر.

هذا الروح الذي أرسله الإبن إلى العالم لا للملحين ولا لمحبي المجد، لا للخطباء والفلاسفة ولا للذين درسوا كتب الوثنيين، ولا لأولئك الذين يجهلون كتبنا، ولا للذين لعبوا دوراً على مسرح العالم، ولا للذين يتكلمون بحذلقة وفصاحة، ولا للذين حصلوا على ألقاب كبيرة ونجحوا في اجتذاب محبة المثقفين والذين يفعلون الأفعال المخالفة للناموس، ولا الذين يوزعون الألقاب ويتقبلونها، ولا للمهرجين،

بل للفقراء بالروح وللنقية قلوبهم وأجسامهم، وللذين يتكلمون ببساطة ويحيون الحياة البسيطة، ويفكرون تفكيراً بسيطاً، ويهربون من الأمجاد كما يهربون من نار جهنم، ويكرهون المماليين من كل قلوبهم، لأن الروح لا يتحمل الممالة، ولا يقبل أن يسمع ذلك، ولا ينظرون إلا إلى المجد الروحي والسلام الأخوي، ولا يشعرون في قلوبهم بشعور أهل العالم، ولا يتأثرون بالمديح والمجد العالمي ولا بأية شهوات أخرى.

هؤلاء هم أموات إلا أنهم أحياء في الواقع. يُعتبرون كمضلين وهم في الواقع الصادقون. إنهم متواضعو الروح والقلب، ودعاء، غيرون في الرب... هؤلاء هم شبيهو الملائكة. هؤلاء يتواضعون وسط المجد ويمجدون. يعتبرون التواضع ملكوتاً والملكوت فقراً. يستمرون في العفة وهم يأكلون. وعندما يصومون يشبعون من الخيرات. لا يجتمعون في مكان الظلم، ولا يقبلون أن يُترك فقير يعذبه الأغنياء ويسحقونه. لا يخافون وجوه البشر، لأنهم يرون وجه الله، ولا يجعلون الهدايا تحني قلوبهم. لا يهملون ناموس العدالة لأنهم يملكون غنى لا يسرق، ويعتبرون كل قيم العالم كالدخان لأن الروح هو معلمهم. لا يحتاجون إلى العلم البشري لأنهم يستنيريون بنور هذا الروح.

القديس سمعان اللاهوتي الجديد

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعياً على صفحة الإنترنت:  
[www.quartos.org.lb](http://www.quartos.org.lb)